

رواه أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: الرِّبَا، وَالْمَيْمُونَةُ، وَالْهَوَى». (١)

رواه أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: الرِّبَا، وَالْمَيْمُونَةُ، وَالْهَوَى». (٢)

رواه أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: الرِّبَا، وَالْمَيْمُونَةُ، وَالْهَوَى». (٣)

رواه أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: الرِّبَا، وَالْمَيْمُونَةُ، وَالْهَوَى». (٤)

رواه أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: الرِّبَا، وَالْمَيْمُونَةُ، وَالْهَوَى». (٥)

مهلك من المهلكات:

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ: شُحُّ مَطَاعٍ، وَهَوَى مُتَّبَعٌ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ»^(١).

وعن وهب بن منبه قال: (أعوان الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا، وأوشكها ردى اتباع الهوى، ومن اتباع الهوى الرغبة في الدنيا، ومن الرغبة في الدنيا حب المال والشرف، ومن حب المال والشرف استحلال المحارم، ومن استحلال المحارم يغضب الله،

(١) روضة المحبين (٤٧٩).

(٢) شعب الإيمان (٧٤٥)، وحسنه الألباني.

وغضب الله الداء الذي لا دواء له إلا رضوان الله، ورضوان الله دواء لا يضر معه داء، ومن يريد أن يرضي ربه يسخط نفسه، ومن لا يسخط نفسه لا يرضي ربه، إن كان كلما ثقل على الإنسان شيء من دينه تركه أو شك أن لا يبقى معه شيء^(١).

يفلق على العبد أبواب التوفيق:

قال الفضيل بن عياض: (من استحوذ عليه الهوى واتباع الشهوات انقطعت عنه موارد التوفيق)^(٢).

فصاحب الهوى يتخبط في طريقه، ولا يوفق إلى الطريق المستقيم؛ لأنه أعرض عن مصدر الهداية والتوفيق، وصار متبعاً لهواه لا للكتاب والسنة، فكيف يوفق للطريق الصحيح! قال سبحانه: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَغَلَّبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجن: ٢٣].

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٣٥١٦٨).

(٢) روضة المحبين (٤٧٩).

سبب لتلاشي الطاعة وانعدامها:

لأن صاحب الهوى يعزّ عليه ويكبر في نفسه أن يطيع غيره، حتى لو كان خالقه، وبعض الناس ما أوقعهم في الكفر إلا هذا؛ لأن الهوى تمكن من قلبه وملك عليه أقطار نفسه، فصار له أسيرا وموقعا له في الغرور، والإنسان ليس له قلبين في جوفه، فإما أن يطيع ربه، وإما أن يطيع نفسه وهواه وشيطانه.

سبب للاستهانة بالذنوب والآثام:

فإن المتبع للهوى يقسو قلبه، وإذا قسا القلب استهان بالذنوب والآثام، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وآله قال: «إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ فَقَالَ بِهِ هَكَذَا»^(١).

سبب للابتداع في الدين:

قال حماد بن أبي سلمة: (حدثني شيخ للرافضة تاب قال: كنا إذا اجتمعنا واستحسننا شيئاً جعلناه حديثاً)^(١).

سبب لضيق المعيشة وعداوة الناس:

إن أصل العداوة والشر والحسد الواقع بين الناس من اتباع الهوى، فمن خالف هواه أراح قلبه وبدنه وجوارحه فاستراح وأراح، ومن أطاع هواه عاش عيشة مظلمة، وكره الناس وكرهوه.

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: (اقدعوا^(٢) هذه النفوس عن شهواتها، فإنها طلاعة تنزع إلى شرّ غاية، إن هذا الحق ثقیل مریء، وإن الباطل خفيف وبیء، وترك الخطیئة خیر من معالجة التوبة، وربّ نظرة زرعت شهوة، وشهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً)^(٣).

(١) الجامع لأخلاق الراوي (١/ ١٣٨).

(٢) أي: كفوا وامنعوا.

(٣) البيان والتبيين (٤٥٤).

وقال أبو بكر الوراق: (إذا غلب الهوى أظلم القلب، وإذا أظلم القلب ضاق الصدر، وإذا ضاق الصدر ساء الخلق، وإذا ساء الخلق أبغضه الخلق، وإذا أبغضه الخلق أبغضهم)^(١).

ثم إذا كبر الإنسان وبلغ مبلغ الشيخوخة وجد مساوئ اتباعه لهواه، قال الشاعر:

مَآرِبُ كَانَتْ فِي الشَّبَابِ لِأَهْلِهَا
عَذَابُ فَصَارَتْ فِي الْمَشِيبِ عَذَاباً^(٢)

أي: مآرب وحاجات كانت عذبة وجميلة للمرء عندما كان شاباً؛ انقلبت عليه عذاباً في مشيئه.

سبب تمكين الإنسان لعدوه منه:

فإن أعدى عدو للمرء شيطانه، وأصدق صديق له عقله الناصح له، والملك الذي يلهمه الخير، فإذا اتبع هواه أعطى نفسه بيده لعدوه واستأسر له، وهذا بعينه جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء.

(١) ذم الهوى (٢٩).

(٢) الفوائد (٤٦).

وكان يقال: (إذا غلب عليك عقلك فهو لك، وإذا غلب هواك فهو لعدوك)^(١).

سبب لنيل ذم الناس:

يقال: إن هشام بن عبد الملك لم يقل بيت شعر قط إلا هذا البيت:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْصِ الْهَوَى قَادَكَ الْهَوَى

إِلَى بَعْضِ مَا فِيهِ عَلَيْكَ مَقَالُ^(٢)

قال ابن عبد البر: (لو قال: إلى كل ما فيه عليك مقال؛ كان أبلغ وأحسن)^(٣).

وللشافعي:

إِذَا حَارَ وَهْمُكَ فِي مَعْنَيْنِ

وَأَعْيَاكَ حَيْثُ الْهَوَى وَالصَّوَابُ

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس (١٧٢).

(٢) البداية والنهاية (٣٥٢/٩).

(٣) بهجة المجالس وأنس المجالس (١٧١).

فَدَعَ مَا هَوَيْتَ فَإِنَّ الْهَوَى
يَقُودُ النَّفْسَ إِلَى مَا يُعَابُ^(١)

سبب للذل والهوان:

قال ابن المبارك:

وَمِنَ الْبَلَاءِ وَلِلْبَلَاءِ عَلَامَةٌ
أَنْ لَا تَرَى لَكَ عَنْ هَوَاكَ نُزُوعَ
الْعَبْدُ عَبْدُ النَّفْسِ فِي شَهَوَاتِهَا
وَالْحُرُّ يَشْبَعُ مَرَّةً وَيَجُوعُ^(٢)

وسئل أحد الحكماء عن الهوى فقال: (هوانٌ سُرِقَتْ
نونه). وقد أخذ ذلك المعنى أحد الشعراء فصاغه بقوله:

نُونُ الْهَوَانِ مِنَ الْهَوَى مَسْرُوقَةٌ
فَإِذَا هَوَيْتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانًا^(٣)

(١) بهجة المجالس وأنس المجالس (١٧١).

(٢) تاريخ دمشق (٤٦٨/٣٢).

(٣) تفسير القرطبي (١٦٨/١٦).

وقال الشاعر:

وَلَقَدْ رَأَيْتُ مَعَاشِرًا جَمَحَتْ بِهِمْ
 تِلْكَ الطَّبِيعَةُ نَحْوَ كُلِّ تَبَارٍ
 تَهْوَى نُفُوسُهُمْ هَوَى أَجْسَامِهِمْ
 شُغْلًا بِكُلِّ دَنَاءَةٍ وَصَغَارٍ
 تَبِعُوا الْهَوَى فَهَوَى بِهِمْ وَكَذَا الْهَوَى
 مِنْهُ الْهَوَانُ بِأَهْلِهِ فَحَذَارٍ
 فَانْظُرْ بَعَيْنِ الْحَقِّ لَا عَيْنَ الْهَوَى
 فَالْحَقُّ لِلْعَيْنِ الْجَلِيلَةِ عَارِي^(١)
 قَادَ الْهَوَى الْفَجَّارَ فَانْقَادُوا لَهُ
 وَأَبَتْ عَلَيْهِ مَقَادَةُ الْأَبْرَارِ^(٢)

(١) عاري: ليس عليه غطاء واضح.

(٢) التبصرة لابن الجوزي (١/ ١٥٥).

فوائد مخالفة الهوى

قال عمر بن عبد العزيز: (أفضل الجهاد جهاد الهوى)^(١).

وقال سفيان الثوري: (أشجع الناس أشدهم من الهوى امتناعاً، ومن المُحَقَّرَاتِ تُنتَجُ الموبقات)^(٢).

والعلاج الحقيقي لأدواء القلوب في مخالفة الهوى، يقول سهل بن عبد الله: (هواك داؤك، فإن خالفته فدواؤك)^(٣).

فما هي الفوائد المترتبة على مخالفة الإنسان لهوى نفسه؟.

نبيل الجنة:

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾ [النازعات: ٣٧-٤١].

(١) الآداب الشرعية (٣/ ٢٥١).

(٢) الآداب الشرعية (٣/ ٢٥١).

(٣) تفسير القرطبي (١٦/ ١٤٤).

فمن جاهد نفسه وصابرها على مخالفة هواها نال أفضل
الجزاء يوم القيامة، وذلك بدخول الجنة، والعيش الهنيء
والحسن، وذلك جزاء الصبر على الهوى، قال تعالى: ﴿وَجَزَّيْنَهُمْ
بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ [الإنسان: ١٢].

قال أبو سليمان الداراني: ﴿وَجَزَّيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾
أي: بما صبروا عن الشهوات^(١).

وَأَفَقَّ الْعَقْلُ الْهَوَى فَمَنْ عَلَا
عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا^(٢)

النجاة من أهوال يوم المحشر:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلی الله علیه وسلم قال: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ تَعَالَى
فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: إِمَامٌ عَدْلٌ، وَشَابُّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ،
وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا
عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ:

(١) حلية الأولياء (٩/ ٢٦٨).

(٢) الاستذكار (٢/ ٣٦٤).

إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ^(١).

قال ابن القيم: (إذا تأملت السبعة الذين يظلمهم الله ﷻ في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله وجدتهم إنما نالوا ذلك الظل بمخالفة الهوى؛ فإن الإمام المسلط القادر لا يتمكن من العدل إلا بمخالفة هواه، والشاب المؤثر لعبادة الله على داعي شبابه لولا مخالفة هواه لم يقدر على ذلك، والرجل الذي قلبه معلق بالمساجد إنما حمّله على ذلك مخالفة الهوى الداعي له إلى أماكن اللذات، والمتصدق المخفي لصدقته عن شماله لولا قهره لهواه لم يقدر على ذلك، والذي دعت المرأة الجميلة الشريفة فخاف الله ﷻ وخالف هواه، والذي ذكر الله ﷻ خالياً ففاضت عيناه من خشيته إنما أوصله إلى ذلك مخالفة هواه، فلم يكن لحر الموقف وعرقه وشدته سبيل عليهم يوم القيامة، وأصحاب الهوى قد بلغ منهم الحر والعرق كل مبلغ، وهم ينتظرون بعد هذا دخول سجن الهوى)^(٢).

(١) رواه البخاري (١٤٢٣) ومسلم (١٠٣١).

(٢) روضة المحبين (٤٨٥-٤٨٦).

الشرف والعلو:

قال معاوية رضي الله عنه: (المروءة ترك الشهوات وعصيان الهوى، فاتباع الهوى يُزمن ^(١) المروءة، ومخالفته تنعشها) ^(٢).

وقيل للمهلب بن أبي صفرة: (بِمَ نلت ما نلت من شرف العلو والمكانة؟ قال: بطاعة الحزم وعصيان الهوى) ^(٣).

وقال بعضهم: (أشرف العلماء من هرب بدينه من الدنيا، واستصعب قياده على الهوى) ^(٤).

وقال أبو علي الدقاق: (من ملك شهوته في حال شببته؛ أعزه الله تعالى في حال كهولته) ^(٥).

(١) أي: يصيبها بمرض مُزْمِن، وهو المرض الذي يتكرر على المرء كل فترة وأخرى.

(٢) روضة المحبين (٤٧٧-٤٧٨).

(٣) العقل وفضله لابن أبي الدنيا (٩٢).

(٤) ذم الهوى (٢٧).

(٥) روضة المحبين (٤٨٣).

قال ابن عبد القوي:

فَمَنْ هَجَرَ اللَّذَّاتِ نَالَ الْمَنَى وَمَنْ
 أَكَبَّ عَلَى اللَّذَّاتِ عَصَّ عَلَى الْيَدِ
 وَفِي قَمْعِ أَهْوَاءِ النُّفُوسِ اعْتِزَّازُهَا
 وَفِي نَيْلِهَا مَا تَشْتَهِي ذُلُّ سَرْمَدِ
 وَلَا تَشْتَغِلْ إِلَّا بِمَا يُكْسِبُ الْعَلَا
 وَلَا تُرْضِ النَّفْسَ النَّفِيسَةَ بِالرَّدي
 وَفِي خَلْوَةِ الْإِنْسَانِ بِالْعِلْمِ أَنْسُهُ
 وَيَسْلَمُ دِينَ الْمَرْءِ عِنْدَ التَّوْحِدِ
 وَيَسْلَمُ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ وَمِنْ أَذَى
 جَلِيسٍ وَمِنْ وَاشٍ بَغِيضٍ وَحُسَدِ
 فَكُنْ حِلْسَ بَيْتٍ فَهُوَ سِتْرٌ لِعَوْرَةٍ
 وَحِرْزُ الْفَتَى عَنْ كُلِّ غَاوٍ وَمُفْسِدِ
 وَخَيْرُ جَلِيسِ الْمَرْءِ كُتُبُ نَفِيْدِهِ
 عُلُومًا وَآدَابًا وَعَقْلًا مُؤَيَّدٌ^(١)

تقوية العزائم:

اتباع الهوى يحل العزائم ويوهنها، ومخالفة الهوى تشد العزائم وتقويها، والعزيمة هي مركب العبد إلى الله والدار الآخرة، فمتى تعطل المركوب تعطل المسافر.

قيل ليحيى بن معاذ: (من أصح الناس عزماً؟ قال: الغالب لهواه)^(١).

حفظ الصحة:

قال ابن رجب: (كان بعض العلماء قد جاوز المائة سنة وهو ممتع بقوته وعقله، فوثب يوماً وثبة شديدة، فعوتب في ذلك، فقال: هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر. وعكس هذا أن بعض السلف رأى شيخاً يسأل الناس فقال: إن هذا ضعيف، ضيع الله في صغره فضيعه الله في كبره)^(٢).

(١) ذم الهوى (٢٦).

(٢) جامع العلوم والحكم (١٨٦).

الحفظ من بلاء الدنيا:

قال إبراهيم بن أدهم: (أشد الجهاد جهاد الهوى، ومن منع نفسه هواها فقد استراح من الدنيا وبلائها، وكان محفوظاً ومعافى من أذاها)^(١).

(١) شعب الإيمان (٨٧٦).

علاج الهوى

من وقع في الهوى يحتاج إلى طرق لعلاج نفسه من هواها؛ لعل الله أن يرحمه ويلحقه بالصالحين، ومن أهم الأدوية النافعة في علاج الهوى:

أولاً: الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى، ودعاؤه ﷻ أن يقيه شر هذه الأهواء، وقد كان هذا دأب النبي ﷺ والسلف الصالح.

فعن قطبة بن مالك رحمته الله قال: كان النبي ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَعْمَالِ وَالْأَهْوَاءِ»^(١).

وقال عمر بن عبد العزيز لخالد بن صفوان: عظمي وأوجز. فقال: يا أمير المؤمنين، إن أقواماً غرهم ستر الله، وفتنهم حسن الثناء، فلا يغلبن جهل غيرك بك علمك بنفسك، أعاذانا الله وإياك أن نكون بالستر مغرورين، وبثناء الناس مسرورين،

(١) رواه الترمذي (٣٥٩١)، وحسنه.

وعما افترض الله علينا متخلفين ومقصرين، وإلى الأهواء مائلين. فبكى، ثم قال: أعاذنا الله وإياك من اتباع الهوى^(١).

وكان إبراهيم التيمي يدعو ويقول: (اللهم اعصمني بكتابك وسنة نبيك محمد ﷺ من اختلاف في الحق، ومن اتباع الهوى بغير هدى منك، ومن سبيل الضلال، ومن شبهات الأمور، ومن الزيف واللبس والخصومات)^(٢).

ثانياً: ملء القلب بما يضاد الهوى:

وذلك بملئه بمحبة الله ﷻ والقرب منه، حتى يخرج الهوى بالكلية من هذا القلب.

ثالثاً: مخالطة العلماء وأهل الصلاح:

قال ابن عبد القوي:

وَخَالِطْ إِذَا خَالَطَتْ كُلَّ مُوَفَّقٍ
مِنَ الْعُلَمَاءِ أَهْلَ التَّقَى وَالتَّسَدُّدِ

(١) حلية الأولياء (٨ / ١٨).

(٢) حلية الأولياء (٤ / ٢١٢).

يُفِيدُكَ مِنْ عِلْمٍ وَيَنْهَكَ عَنْ هَوًى
 فَصَاحِبُهُ يُهْدِي مِنْ هُدَاهُ وَتَرْشُدِ
 وَإِيَّاكَ وَالْهَمَّازَ إِنْ قُمْتَ عَنْهُ وَالْ
 بَدْيَ فَإِنَّ الْمَرْءَ بِالْمَرْءِ يَقْتَدِي
 وَلَا تَصْحَبِ الْحَمَقَى فَذُو الْجَهْلِ إِنْ يَرْمُ
 صَاحِبًا لَشَيْءٍ يَا أَخَا الْحَزْمِ يُفْسِدِ^(١)

وقد ذكر ابن القيم جملة من الأمور التي يمكن للمرء أن يتخلص من الهوى بالاستعانة بها بعد عون الله له، فقال: (فإن قيل: فكيف يتخلص من هذا مَنْ قد وقع فيه؟).

قيل: يمكنه التخلص - بعون الله وتوفيقه له - بأمور نذكر منها:

أحدها: عزيمة حريغار لنفسه وعليها.

الثاني: جرعة صبر، يصبر نفسه على مرارتها تلك الساعة.

الثالث: قوة نفس تشجعه على شرب تلك الجرعة، والشجاعة كلها صبر ساعة، وخير عيش أدركه العبد بصبره.

(١) الآداب الشرعية (٣/ ٣٠٤).

الرابع: ملاحظته حسن موقع العاقبة، والشفاء بتلك الجرعة.

الخامس: ملاحظته الألم الزائد على لذة طاعة هواه.

السادس: إبقاؤه على منزلته عند الله تعالى، وفي قلوب عباده، وهو خير وأنفع له من لذة موافقة الهوى.

السابع: إيثاره لذة العفة وعزتها وحلاوتها على لذة المعصية.

الثامن: فرحه بغلبة عدوه وقهره له ورده خاسئاً بغيظه وغمه وهمه، حيث لم ينل منه أمنيته، والله تعالى يحب من عبده أن يراغم عدوه ويغيظه. كما قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُنِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ [التوبة: ١٢٠].
وعلاوة المحبة الصادقة مغايظة أعداء المحبوب ومرامتهم.

التاسع: معرفة أن مخالفة الهوى توجب شرف الدنيا وشرف الآخرة، وعز الظاهر وعز الباطن، ومتابعته تضع العبد في الدنيا والآخرة، وتذله في الظاهر وفي الباطن^(١).

(١) انظر: روضة المحبين (٤٧١-٤٨٥).

الهوى المحمود والهوى المذموم

لا ينبغي ذم الهوى مطلقاً ولا مدحه مطلقاً، وإنما يذم الإفراط فيه، فما زاد على جلب المنافع ودفع المضار أصبح مذموماً.

وهناك هوى محمود، يحبه الله ورسوله، وذلك عندما تصبح النفس تهوى ما يحبه الله ورسوله.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أغار على اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه، وأقول: أتهب المرأة نفسها؟ فلما أنزل الله تعالى: ﴿ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَمِنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ [الأحزاب: ٥١] قلت: ما أرى ربك إلا يسارع في هواك ^(١).

فالنبي صلوات الله وسلامه عليه كان يهوى بعض الأمور، وكان سبحانه وتعالى ينزل القرآن موافقاً لهواه؛ مما يدل على أن مما تهواه النفس ما هو محمود وممدوح.

(١) رواه البخاري (٤٧٨٨).

ومن الأمور التي كان يهواها النبي ﷺ أن تنتقل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة، وسبب ذلك كما ذكره العلماء أنه كان يهوى اتباع قبلة إبراهيم عليه السلام ^(١).

وعن أبي برزة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ مَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ، وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى» ^(٢).

فلم يخش النبي ﷺ على أمته جميع الهوى؛ بل خشي عليهم مضلات الهوى، فالهوى قد يكون مضلاً وهو الذي يتصور منه إفساد العقل والدين، وأما الهوى غير المضل فليس بذلك؛ لأجل هذا لم يحذر النبي ﷺ منه.

ولكن الهوى المذموم أكثر، ولأجل ذلك نجد كثيراً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار عن السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم تذم الهوى، وإنما يُراد بتلك النصوص الهوى المذموم، لا مطلق الهوى.

(١) تفسير الطبري (٢/٢٢).

(٢) رواه أحمد (١٩٧٨٨)، وصححه الألباني.

قال ابن القيم: (لما كان الغالب من مطيع هواه وشهوته أنه لا يقف فيه على حد المنتفع به؛ أطلق ذم الهوى والشهوة؛ لعموم غلبة الضرر، ولأنه ينذر من يقصد العدل في ذلك ويقف عنده؛ فلذلك لم يذكر الله تعالى الهوى في كتابه إلا ذمه، وكذلك في السنة لم يجيء إلا مذموماً، إلا ما جاء منه مقيداً)^(١).

ومما ورد في السنة من الهوى الذي لا يذم: حديث عائشة رضي الله عنها السابق^(٢).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»^(٣).

فدل الحديث على أن هناك من الهوى ما يكون محموداً، وهو الهوى الذي يكون تبعاً لما جاءت به الشريعة السمحاء.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر، فلما أسروا الأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما:

(١) روضة المحبين (٤٦٩) بتصرف.

(٢) رواه البخاري (٤٧٨٨).

(٣) رواه النسوي في كتاب الأربعين (٩)، وصححه النووي.

«مَا تَرُونَ فِي هَؤُلَاءِ الْأُسَارَى؟». فقال أبو بكر: يا نبي الله، هم بنو العم والعشيرة؛ أرى أن تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوة على الكفار، فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله ﷺ: «مَا تَرَى يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟». قلت: لا والله، ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكني أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم، فتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه، وتمكني من فلان - نسيبا لعمر - فأضرب عنقه؛ فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها. فهوي رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، ولم يهو ما قلت ^(١).

فهذا نبي الرحمة ﷺ مال إلى قول الصديق وهويه؛ لأنه رأى فيه مصلحة الإسلام، فهو هوى محمود؛ لأنه عن اجتهاد مبني على علم، مع أن القرآن نزل مصوباً لرأي عمر بعد ذلك.

الخاتمة

إن مجاهدة الهوى أمرٌ متعب، وشاق على النفس وعلى
الجسد، ولكن نتيجته جميلة، وثمرته لذيدة، لا يتخلى عنها إلا
أصحاب الهمم الضعيفة السقيمة، يقول أبو العتاهية:
أَشَدُّ الْجَهَادِ جِهَادُ الْهَوَى
وَمَا كَرَّمَ الْمَرْءَ إِلَّا التَّقَى

وقال الشاعر:

صَبَرْتُ عَلَى الْآيَامِ حَتَّى تَوَلَّيْتُ
وَأَلْزَمْتُ نَفْسِي صَبْرَهَا فَاسْتَمَرَّتْ
وَمَا النَّفْسُ إِلَّا حَيْثُ يَجْعَلُهَا الْفَتَى
فَإِنْ أَطْمَعْتَ تَأَقَّتْ وَإِلَّا تَسَلَّتْ^(١)

وأكبر علامات عدم اتباع الهوى هو الابتعاد عن زينة
الحياة الدنيا وزخرفها، يقول مالك بن دينار: (من تباعد من

(١) ذم الهوى (١٤٣).

زهرة الحياة الدنيا فذلك الغالب لهواه^(١).

والهوى يدخل على جميع الناس، وليس مختصاً بالجهال،
أو بالصغار، بل يدخل قلوب العلماء، ويدخل قلوب
أصحاب العقل والرأي والمشورة، ويدخل قلوب الكبار
والصغار، والرجال والنساء.

قال بعض الحكماء: (إنما يحتاج اللبيب ذو الرأي والتجربة
إلى المشاورة ليتجرد له رأيه من هواه)^(٢).

فليس لأحد أن يقول: إن النهي عن اتباع الهوى لا ينالني؛
لأنني لا أتبع هواي.

قال منصور الفقيه:

إِنَّ الْمَرَّائِيَّ لَا تُرِيكَ خُدُوشَ وَجْهِكَ فِي صَدَاهَا
وَكَذَاكَ نَفْسُكَ لَا تُرِيكَ عُيُوبَ نَفْسِكَ فِي هَوَاهَا^(٣)

(١) حلية الأولياء (٢/ ٣٦٤).

(٢) بهجة المجالس وأنس المجالس (١٧١).

(٣) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري (٢٧٥).

بل قد يدخل الهوى قلوب أعقل الرجال وأكثرهم تديناً
وعليماً.

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يكفيننا دواعي الهوى، وأن
يصرف عنا سبل الردى، وأن يجعل التوفيق لنا رائداً.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه
أجمعين.

مَحَمَّدٌ صَلَّاهُ الْمَلَكُ الْمُنَجِّدُ

اختبر فهمك

بين يديك مستويين من الأسئلة ، أسئلة مباشرة وأخرى تحتاج منك إلى تأمل وإمعان نظر.

أسئلة المستوى الأول المباشرة:

- ١ - عرف الهوى في اللغة والاصطلاح.
- ٢ - لاتباع الهوى أسباب، اذكر أبرزها.
- ٣ - لاتباع الهوى مفسد وأضرار متعددة، فما هي؟
- ٤ - اتباع الهوى داء، فما دواؤه؟

أسئلة المستوى الثاني الاستنباطية:

- ١ - متى يعاقب الإنسان على اتباع الهوى؟.
- ٢ - لمخالفة الهوى فوائد متعددة، اذكر ما تيسر منها .
- ٣ - ما القاسم المشترك بين السبعة الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم القيامة؟ وضح ذلك.

٤- قال ﷺ: « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما

جئت به»، ماذا تفهم من هذا الحديث؟

٥- ما هي أكبر علامة على عدم اتباعك للهوى؟

المحتويات

٥	 مقدمة
٧	 تعريف الهوى
٨	 النهي عن اتباع الهوى
١١	 متى يعاقب الإنسان على هواه
١٣	 أسباب اتباع الهوى
٢٠	 أضرار اتباع الهوى
٣٤	 فوائد مخالفة الهوى
٤١	 علاج الهوى
٤٥	 الهوى المحمود والهوى المذموم
٤٩	 الخاتمة
٥٢	 اختبر فهمك
٥٤	 المحتويات